

# قصة كتاب الرسالة.. أروع أعمال الشافعي

راغب السرجاني

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ما زلنا مع العلم الكبير الامام الشافعي رحمه الله احنا دلوقت في الحلقة السادسة وعشان تستوعب قيمة الشافعي الحقيقية محتاج مئات الحلقات وهذا بلا مبالغة. الرجل عنده ثراء هائل في - [00:00:00](#) وثناء هائل في الاخلاق. وثناء هائل في اللغة. يعني مش عمرك ما هتزهق من الحديث عن الشافعي ولا تجد ان الوقت صار آآ كثير عليه. آآ اتكلمنا على طفولته اتكلمنا على شباب واتكلمنا على بحثه عن العلم اتكلمنا على تكوين - [00:00:20](#) فكر خاص نتيجة اندماج المدرستين في ذهنه. المدرسة المدنية مدرسة الحديث اللي هي مدرسة الامام مالك والمدرسة العراقية اللي هي مدرسة الرأي اللي هي مدرسة الامام ابي حنيفة اتكلمنا على المراحل التاريخية اللي مر بها. اتكلمنا عن الرحلات اللي عملها بحثا عن العلم والتدريس. راح مكة المكرمة - [00:00:40](#) او كان عايش مكة المكرمة وراح بغداد وراح اليمن. وآآ اكسر من مرة يعني يروح ويرجع ويرجع وهكذا وكون فكر كبير جدا جدا ووصلنا الى ان هو في النهاية قرر ان هو يروح مصر - [00:01:05](#) راح مصر سنة مية ثمانية وتسعين من الهجرة قعد في مصر ست سنوات الى ان توفي في سنة متين واربعة. حياته في مصر كلها عظيمة لكن له عمل معين انا اراه اروع اعمال الشافعي قاطبة - [00:01:20](#) عشان نفهم هذه الروعة في هذا العمل محتاجين نقدم مقدمة في هذه الحلقة نتكلم على الشافعي في مصر عشان في الاخر نوصل للي هو عمله في بعد هذه الرحلة الطويلة من العمل. هي طبعا طويلة يعني بائاراها. لكن هي قصيرة في مدتها. الشافعي كل عمره - [00:01:38](#) اربعة وخمسين سنة في ناس بتعيش هذا العمر وما بتبقاش لسه عارف تحدد الطريق اللي هتمشي فيه انما هو انجز كل هذه الانجازات وتوفاه الله عز وجل يعني صغيرا بشكل لافت للنزر. الشافعي - [00:01:58](#) من اول ما جه مصر وهو متميز وطبعا قبل ما يجي مصر لكن زهوره في مصر الاول الزهور الاول كان زهور بارز جدا. هارون ابن السعيد اليلي وهذا من رواة الحديث السقاة - [00:02:14](#) كان معاصر للشافعي يقول ما رأيت مثل الشافعي. من اهل مصر طبعا اللي هو هارون ابن سعيد يعني. فيقول ما رأيت مثل الشافعي قدم علينا مصر فقالوا قدم رجل من قريش - [00:02:28](#) فجئناه وهو يصلي فما رأيت احسن صلاة منه ولا احسن وجها منه فلما قضى صلواته تكلم فما رأينا احسن كلاما منه فافتتن به شوف التعبير بتاع الرجل فافتتن به يعني الرجل متميز في كل شيه من اول لقطة - [00:02:45](#) هارون ابن سعيد اليلي بيقول ان الراجل ده مختلف في كل شيه. لدرجة ان حصل للناس فتنة مش عايزين يسمعو بعد كده الا منه من هذا الرجل. يقول الربيع بن سليمان - [00:03:15](#) وهو طبعا من الزم والصق اه اه اصحاب الشافعي به. وكان شاب صغير فيقول كان الشافعي رحمه الله يجلس في حلقة اذا صلى الصبح. الحلقة بتبدي بعد صلاة الصبح شوف تخيل هذا الوضع احسب كده الحسابات دي في دماغك يجلس في حلقة اذا صلى الصبح فيجيبه اهل القرآن - [00:03:30](#) ويقعد يدارسهم في القرآن الكريم. فاذا طلعت الشمس قاموا. يبقى الدرس بتوع اهل القرآن ما بين الفجر وما بين الشروق فاذا طلعت الشمس قاموا وجاء اهل الحديث. الحديث النبوي. يتبدي بقى يدي دروس حديث نبوي. فيسألونه تفسيره ومعانيه - [00:03:55](#)

فاذا ارتفعت الشمس قاموا وقت الضحى كده فاستوت الحلقة للمذاكرة والنظر. المذاكرة والنظر مقصود بها الفقه واصول الفقه.

المسائل الفقهية فاذا ارتفع الضحى تفرقوا وجاء اهل العربية والعروض والنحو والشعر - [00:04:16](#)

فلا يزالون الى قرب انتصاف النهار سم ينصرف رحمه الله. يبقى بيقتد من الصبح لحد الظهر الوقت ده كله دروس متتالية في مواد مختلفة. وهو متفوق في كله. كل اهل علم بياخدوا منه العلم. حتى في بعض الروايات يقولوا يقومون وهم يتعجبون من علمه -

[00:04:37](#)

كثر ما هما مش متخيلين ان حد عنده هذا الكم من المعلومات وهزه السيولة من الالفاظ والبلاغة في التعبيرات يعني شيه شيه مبهر.

يقول ابن عبدالحكم برضو من تلامذة الشافعي المشهورين. يقول ما رأيت مثل الشافعي ولا - [00:05:02](#)

رأى الشافعي بعينه مثله يعني الشفعي نفسه في جولاته عمره ما شاف حد زيه ده شيه متميز جدا وفارق. طبعا الامر لم يسلم في

مصر من المضايقات. يعني مر بزروف صعبة وغالب هذه الزروف كانت من - [00:05:22](#)

بعض الحدة من المالكية. المالكية كانت هي المتركة في مصر قبل قدوم الشافعي. لان تلامذة الامام مالك الكبار اكبر ثلاثة تلامذة للامام

مالك كانوا عايشين في مصر اللواء عبدالرحمن بن القاسم وعبدالله بن وهب واشهب بن عبدالعزيز. الثلاثة عايشين في مصر. فرسخوا

المزهب المالكي في مصر - [00:05:39](#)

الشافعي جاي بفكر مختلف وفكر خليط ما بين مذهب الامام مالك ومذهب الامام آآ ابي حنيفة وازافات الشافعي رحمه الله ففكر

مختلف. فالناس الشيوخ المالكية يعني الكبار او اهل المالكية كتير منهم ما كانشي في الاول مت قبل هذا الاختلاف - [00:06:04](#)

وحاسس ان في رأي بيتقال مخالف لرأي مالك وده بالنسبة له امر كبير جدا. فتعرض لبعض المضايقات قال الذهبي ولا ريب ان الامام

لما كان مصر الامام الشافعي وخالفه آآ اقرانه من المالكية ووهي آآ بعض فروعهم بدلائل السنة يعني الشافعي - [00:06:24](#)

انتقد الامام مالك في بعض الامور وخالف شيخه في مسائل شيخ اللي هو الامام مالك اصلا الشيخ الشافعي تألموا منه ونالوا منه

وجرت انهم وحشة غفر الله لكل. ده كلام الامام الذهبي تعليقا على الاحداس. ومع ذلك يا اخواننا كبار علماء المالكية - [00:06:44](#)

كانوا مقدرين جدا جدا لقمة الشافي. وقلنا قبل كده ان عبدالله ابن ابن الحكم ابن عبدالحكم وهو رأس المالكية كان بيدفع ابنه عشان

يتعلم عند الشافعي اللي هو ابنه محمد ابن عبدالله ابن عبدالحكم بيدفعه عشان يتعلم عند الشافعي. الامام سحنون اللي هو -

[00:07:04](#)

تعتبر اكبر ناشر للمالكية في شمال افريقيا واكبر ناشر للمالكية بشكل عام في الدنيا. الامام السحنون بيقول ايه؟ لم يكن في الشافعي

بدعة فصدق والله فرحم الله الشافعي واين مثل الشافعي؟ والله في صدقي وشرفي ونبلي وسعة علمي وفرط الذكاء - [00:07:22](#)

ونصري للحق وكثرة مناقبي رحمه الله تعالى في شهادة الصحنون اللي هو يعني معاصر وشايف قيمة الشافعي قد ايه بيقول لا ما قاله

بعض الناس من في ذلك الزمن ان الشافعي ابتدع اشياء وعنده بدعة ان هو بيخالف الامام مالك قال لأ الكلام ده مش صح. صحيح

الشافعي لو قام وقيمة كبيرة - [00:07:43](#)

جدا ومدحه بهذا المدح الذي اه رأيناه. الابداع الحقيقي للشافعي رحمه الله ما كانش في الراء الفقهية او الابيات الشعرية او الاقوال

التي قالها. وان كان طبعا هو مبدع في كل ذلك. لكن الابداع - [00:08:07](#)

ده حقيقي في ابتكاره علم اصول الفقه. يعني ايه علم اصول الفقه؟ يعني ان ازاي يرتب الاصول التي بها يأخذ حكما من الاحكام. في

مسألة من المسائل الاصول بتاعتي القرآن السنة الاجماع القياس الاستحسان الاستصحاب الكزا الكزا. انا وجهة - [00:08:26](#)

نزري ايه في ترتيب هذه الامور؟ بحيس ان هو يدي المفتي او الطالب العلمي اللي بيدرس المدرسة ديت يدي له اليات يقدر ياخذ بها

حكم في مسألة من المسائل هو ما شفهاش - [00:08:46](#)

المدرس الاصيلي اللي هو الشافعي نفسه او التلامذة الكبار بتوع الشافعي. يعني ايه الكلام ده؟ يعني انا بادي له قواعد معينة يحكم بها

لو ظهرت مسألة فقهية بعد ميت سنة بعد ميتين سنة بعد تلتميت سنة يحكم بها بما كان سيحكم به الشافعي - [00:09:02](#)

مع ان الشافعي خلاص مات من سنين طويلة. عشان كده اتكونت حاجة اسمها مدرسة. في مدرسة شافعية مدرسة حنفية مدرسة

حنبلية. الشافعي عمل هذه الاصول ورتبها على مراده هو. قال والله انا بالنسبة لي الترتيبة الاصول واحد اثنين ثلاثة اربعة خمسة بهذه  
بهذه الصورة. غيره من الفقهاء ممكن يركب - [00:09:20](#)

تبقى تانية مش مشكلة. كل واحد يرتب الترتيبة اللي تناسبه بس المهم ان هو ادى له منهج كتابة الاصول بطريقة منزمة ومرتبة اللي  
هو احنا بنسميه دلوقتي معايير الجودة. او بنسميه الايزو. ازاي انا اعلم سيستم او نزام يقدر غيبري يمشي عليه زي ما انا ماشي -  
[00:09:40](#)

بحيس ان ما تبقاش عندنا عشوائية في اخذ الاحكام الفقهية من القوانين المتاحة قدامنا او من القرآن ومن السنة ومن غير ذلك كمان  
الامور. الكلام ده ليه قصة؟ ايه اللي خلى الشافعي يوصل لهذا الموضوع - [00:10:00](#)

قصة كتابة كتاب الرسالة. الشافعي عنده كتاب عظيم جدا اسمه كتاب الرسالة. الكتاب طبعا كبير قوي اسمه الام. بس الرسالة هو  
الخلاصة هو الفكرة هو الابداع الحقيقي للرسالة هو علم اصول الفقه - [00:10:16](#)

كتب الكتاب ده ازاي؟ كتب الكتاب ده بتدبير رب العالمين سبحانه وتعالى الذي يدبر سبحانه وتعالى الامور بحكمته بيمن على العلماء  
بزروف معينة ممكن ما يكونش لهم ترتيب لها. وهزه الظروف - [00:10:33](#)

فهي التي تؤدي الى خير كبير جدا للعالم وللامة. الشافعي لما سافر من مكة الى بغداد اول مرة اول ما دخل البلد لقي فيه مشكلة  
كبيرة. مشكلة عبدالرحمن بن مهدي رحمه الله من كبار علماء الحديث. ده كان اصلا عراقي من اهل - [00:10:48](#)

البصرة وراح بعد كده اتعلم على ايدين الامام مالك في المدينة المنورة. لما رجع العراق بعد ما اتعلم على اديه الامام مالك رجع مظهر  
مذهب الامام مالك فهاجوا عليه في العراق - [00:11:09](#)

علماء اللي موجودين في العراق كلهم علماء من مدرسة الرأي مدرسة ابي حنيفة طبعا الكلام ده بعد موت ابي حنيفة. فمدرسة الرأي  
فهاجوا عليه وانتقدوه في امور كثيرة جدا ما عرفش - [00:11:21](#)

رد عليهم مع ان هو من علماء الكبار جدا اللي عبدالرحمن ابن مهدي من اشهر علماء الحديث فما عرفش يرد عليهم. في قدوم  
الشافعي في وقت قدوم الشافعي. فبعث له رسالة - [00:11:31](#)

وقال له انا الموقف كذا كذا وانا عايز ارد على الناس ديت. اكتب لي رسالة وضح لي فيها طبعا الشافعي عايش في بغداد  
وعبدالرحمن ابن مهدي في البصرة. اللاتنين في العراق بس في بينهم مسافة. فقال له ابعت لي رسالة اكتب لي فيها - [00:11:44](#)

كم كيف تستنبط من القرآن الكريم؟ الحديث كيف يحكم عليه؟ الصحيح او ضعيف. الناسخ والمنسوخ بيان احكام القرآن خلاف  
الصحابة اتكلمني على هذه الموضوعات عشان اعرف ارد على الناس. الكلام ده عبدالرحمن ابن مهدي بعته للشافعي مع انه اكبر من  
الشافعي - [00:12:00](#)

عبدالرحمن بن مهدي من مواليد مية خمسة وتلاتين هجرية. والشافعي مية وخمسين هجرية. يعني اكبر منه بخمستاشر سنة. لكن كان  
يجله ويحترمه ويقدره. الشافعي كتب له الراديو اللي هو الرسالة اللي هي نواة كتاب الرسالة. اسمه الرسالة. الرسالة رسالة من  
الشافعي الى عبدالرحمن بن مهدي رحمه الله. وكتب له - [00:12:19](#)

وفي كلام يعني في غاية الروعة. عشان يعرف يرد به على منتقديه. عبدالرحمن بن مهدي لما جت له الرسالة قال ايه؟ لما الرسالة  
للشافعي اذهلتني الكلام مش كلام طبيعي مش كلام عادي. كلام مش دارج بين الناس مع ان هو مر على علماء كتير. عارف  
مدرسة الرأي كاملة - [00:12:39](#)

ما هو كان منها اصلا الاول بتاعة ابي حنيفة وراح لمالك درس على ايديه في المدينة المنورة. وراجع بعد كده قرأ كلام الشافعي قال  
اذهلتني. لاني رأيت دام رجل عاقل فصيح ناصح فاني لاكثر الدعاء له - [00:13:03](#)

كل اما يصلي يسيب دائري الشافعي عشان الرسالة اللي باعتها له ديت وقال حسين الكرابيسي وهو من تلامذة الشافعي في العراق  
قال ما كنا ندرى ما الكتاب والسنة نحن ولا الاولون - [00:13:19](#)

حتى سمعنا من الشافعي الكتاب والسنة والاجماع. بدأ يفصل له يرتب زههم يرتب طريقتهم في التفكير النزام ده اللي عمله الشافعي.

كتب الرسالة بتاعته كتاب الرسالة وضح فيه هذه المسائل. بين الاحكام - [00:13:32](#)

التي كانت عامة وخصصت في القرآن الكريم او الاحكام اللي نزلت خاصة في بعض الزروف وعممت. بين الناسخ والمنسوخ. بين ازاي تحكم على الحديث. باين ازاي تستنبط من الحديث احكام الشافعية بعد كده تلازمة الشافعي بعد كده عملوا عمايل رهيبة في

الاحاديث. يعني ابن القاص مسلا وده من - [00:13:50](#)

تلازمة متأخرين ابن القاص ده من علماء القرن الرابع الهجري اوائل الرابع الهجري بينه وبين الشافعي اكثر من ميت سنة مية وتلاتين سنة تقريبا نزر لحديث من الاحاديث النبوية. الحديث اللي هو بيقول فيه ايه؟ بيقول الرسول صلى الله عليه وسلم لحديث انس -

[00:14:12](#)

يقول انس كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا. وكان لي اخ يقال له ابو عمير. قال او فطيما وكان اذا جاء النبي صلى

الله عليه وسلم قال يا ابا عمير ما فعل النغير؟ النغير ده عصفور صغير كده كان يلعب به آآ - [00:14:32](#)

اه اه ابو عمير بس الحديث خلص خد منه كم حكم؟ ستين حكم انا مش هقول لكم طبعا الستين في الحلقة دلوقتي. بس انتم شوفوا

قد ايه عمق الفقه ادي حديث سطرين خد منه ستين حكم وعمل كتاب - [00:14:53](#)

كتاب ابن القاص الشافعي عمل كتاب في هذا الحديث ستين سنة نبوية من السطرين دولت ده الفقه عالم الحديث بينقل الحديث

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم وخلص على كده الفقيه بيتدبر ويغوص القواعد اللي حطها الشافعي - [00:15:14](#)

ابن القاص في هذا الحديث بما كان سيفتي به الشافعي لو قرأ هذا الحديث في الزمان وقال هذا الكلام. ديت روعة علم اصول الفقه.

طبعا الشافعي رتب اصول الفقه. ترتيبته الخاصة. قال انا عندي القرآن والسنة وبعدها الاجماع بعدها اقوال الصحابة - [00:15:35](#)

بعدها الرابعة اذا اختلف الصحابة ماذا اقدم؟ فيقدم اقربهم للسنة بمعايير معينة وخامس حاجة القياس قال بعد كده لو انا ما عنديش

حكم ممكن اقيس على حديث تاني عندي في حكم اوضح العلة علة الحكم واربط ما بين - [00:15:55](#)

بقي بيعمل كده مضطرا لما يوصل في النهاية ما عندوش الاربعة الاولانيين. القرآن والسنة ديت رقم واحد عنده وحاططهم في مرتبة

واحدة. القرآن والسنة وبعد كده الدرجة الثانية الاجماع. والدرجة الثالثة اقوال الصحابة والدرجة الرابعة اذا اختلف الصحابة ماذا اقدم

والدرجة - [00:16:15](#)

الخمسة اللي هي ايه؟ اللي هي القياس. ورفض في كتابه الاستحسان الاستحسان الاستحسان يعني ايه؟ يعني انا اخذ استحسان رأي

معين دون اثر. ما عنديش حديث في الموضوع فاستحسن كفقيه رأي معين. وقال من - [00:16:35](#)

استحسن فقد شرع. رفض موضوع الاستحسان. مع ان الامام مالك بيقول الاستحسان تسعة اعشار العلم يعني يؤيده جدا فمدرستين

بس كده فهمنا يعني ايه اصول فقه. اذا الشافعي بياخر الاستحسان جدا او يبلغه والامام مالك بيقدم - [00:16:49](#)

استحسان الامام مالك بيقدم عمل اهل المدينة والشافعي بياخره وبالتالي بيختلف الحكم في مسألة من المسائل لكن كل الفقهاء

الاصول الفقه ديت كل واحد يدي ترتيبته بقي اه ترتيبته علماء الحنفية ادوا ترتيبته بتاعتهم. علماء المالكية الترتيبية بتاعتهم كل فقيه

بيدي ترتيبية معينة. والمدرسة كلها بتمشي على هذه الترتيبية. عشان كده - [00:17:07](#)

الزعفراني اللي هو تلميذ الشافعي بيقول ايه ما حمل احد محبره الا وللشافعي عليه منة عشان هو اللي علمهم كلهم الوسيلة. زي ما

بتتكلم كده على تعليم الصيد انا ممكن ادي واحد سمكة ادبته حكم فقهي معين افتت له في موضوع غير لما اعلمه ازاي يصطاد. انا

اعلمه ازاي هو يستخرج الحكم - [00:17:31](#)

من المسائل دي روعة الشافعي. من اروغ الامور بقي في الشافعي رحمه الله انه لما جه مصر اعاد من جديد كتابة كتاب الرسالة

الرسالة اللي بعثها لعبدالرحمن ماء ابن مهدي بعثها لي بعلوم اللي كان حصلها على مدار ثمانية واربعين سنة اللي عاشهم قبل ما يبجي

مصر - [00:17:58](#)

من علم مالك ومن علم ابي حنيفة ومن علمه هو شخصيا ومن علم سفيان ابن عيينة ومن كل الشيوخ الشافعي. لما جه مصر قابل

ناس تانية خالص وقابل مدارس جديدة وقابل اتباع تابعين عاشوا مع تابعين وهما مشفهمش - [00:18:21](#)

جا له علم جديد. وشاف حياة جديدة. واتعرضت عليه مسائل اكثر. ولعله ازداد ازداد خبرة الممارسات اللي مارسها على مدار السنوات فلم يتردد من روعة الشافعي ما قالش والله انا قلت قبل كده مش هعرف ارجع في كلامي. لا اعاد من جديد كتابة - [00:18:36](#)

كتاب الرسالة بشكل جديد خالص لدرجة ان يقولوا دلوقتى الشافعي في القديم الشافعي في الجديد والقديم ده خلاص ما تبصش له ما قلته في الكتاب الاول لا ينظر احد اليه. انما النظر في الكتاب الحديث غير بعض الامور - [00:18:56](#)

في هذا الكتاب او غير كثير من الامور في هذا الكتاب لدرجة انه صار الكتاب الجديد هو الكتاب المعتمد. والكتاب القديم ما عايش موجود. والكتاب الجديد اللي هو الرسالة جديد هو الذي شاع في الدنيا وعرف. وطبعا كتب كتب تانية كتير في مصر وكان من اكثر الناس كتابة - [00:19:14](#)

وجمع بعد اما كتب كل الكتابات دي كتاب واحد كبير سبع اجزاء. ضم فيه كل الكلام ده وسماه الام اللي هو كتاب الام المشهور بتاع الشافعي ده يعتبر الام في كل كتب الشافعي تقريبا مجموعة في داخل هذه السبعة اجزاء - [00:19:32](#)

لما فرحم الله الشافعي له منة على كل علماء الاسلام في كل المدارس والمذاهب له فضل كبير جدا على العلم الشرعي وعلى الفقه الاسلامي وعلى مسيرة العلم وله فضل كبير جدا في اللغة والانساب والشعر وغير ذلك من امور - [00:19:49](#)

نسأل الله عز وجل ان يرفع من درجاته. جزاكم الله خيرا. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:20:09](#)